

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(85) وكذلك من يخاف أحداً يرى أن سخطه يجرّ عليه الضرر و مرضاته تجلب له المنفعة فلا يكون مصدر اعتقاده ذلك و عمله إلاّ ما يكون في ذهنه من تصوّر أن له نوعاً من السلطة على هذا الكون فلا يبعثه عليه إلاّ اعتقاده فيه أن له شركاً في ناحية من نواحي السلطة الالهية. (1) أن ما ذكره من مبدأ التوسل و انّه الاعتقاد بأنّ للتوسل به نوعاً من السلطة على هذا الكون، إنّما ينطبق على توسل المشركين بأصنامهم و أوثانهم فقد كانوا معتقدين بمالكيتها لبعض الشوون الالهية و لا أقلّ سلطنتها على الغفران والشفاعة النافذة و أين ذلك من توسل المسلمين بأحباء الله بما أنّهم عباده الصالحون لو دعوا لاجبوا بتفضل منه سبحانه لا الزاماً و ايجاباً - والدليل على ذلك أنّ سبحانه دعى في غير واحدة من الآيات إلى التوسل بالنبي فقال سبحانه: "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاوَزُوا فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً" (النساء|64) حتى أنّ سبحانه ذمّ المنافقين لآجل اعراضهم عن النبي و عدم طلبهم استغفاره قال سبحانه: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَسُودُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ" (المنافقون|5). و من يتوسل من المسلمين بعد رحيل نبيهم الاكرم فإنّما يتوسل بنفس ذلك الملاك الموجود في زمن حياته لا بملاك الله مسيطر على العالم، و اختصاص الآية - على زعمهم - بحياة النبي لا يضر بالاستدلال، لانّ الهدف هو انّ الداعي للتوسل في كلتا الفترتين أمر و احد سواء اختصت الآية بفترة الحياة أم لا. انّ الكاتب المودودي أخذ البرء بجرم المعتدى فنسب عقيدة الوثنيين إلى المسلمين و جعل الدعوتين من باب واحد و صادرتين من منشأ فارد و ليس هذا إلاّ قضاءً بالباطل و لا تزر وازرة وزر أخرى. (1) المودودي: المصطلحات الاربعة|18-19.